من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وان يصمت على ان يسكت لانه
لحصل ان هو السكوت مع القدرة وهذا هو المامور به اما السكوت
مع العجز لفساد آلة النطق فهو الخرس او لتوقفها فهو العي والصمت
فقفل الفم كما قال عمر رضي الله عنه ولذا قيل ؛
وكم فاتح ابواب شر لنفسه ؛ اذا لم يكن قفل على فيه مقفل ؛
وقيل الصمت منام اللسان والكلم يقظته والمرء مخبوء تحت لسانه
لا طيلسانه وفي الحديث من صمت نجا واعلم ان الانسان
اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير فهو ربح او بشر فهو خسر
وان سكت فاما عن شر فربح واما عن خير فخسر فله في كلامه وسكوته
ربحان ينبغي تحصيلهما وخسران ينبغي التخلص منهما وذكر
بعضهم ان الكلام اربعة اقسام ضرر محض ونفع محض وضرر
ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر المحض لا بد من السكوت عنه
وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة ولا تفي المنفعة بالضرر واما ما لا
منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان وهو
عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فيسقط ثلاثة ارباع
الكلام وفيه خطر اذ ان كان خيرا ما فيه اثم من الرياء والتصنع ونحوهما
وقال في الحديث الا انبئكم بامرين خفيفين لم يلق الله بمثلهما
الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة
كان السكوت من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال
ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت
عن معصية الله من ذهب وما احسن قول بعضهم ؛
اذا ما اضطررت الى كلمة فدعها ؛ وباب السكوت اقفله ؛
فلو كان نطقك من فضة ؛ لكان سكوتك من عسجد ؛

ولابراهيم

ولابراهيم العتكي رحمه الله ؛ ؛ ؛
قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم ؛ معاذ الله يا بني بلا نصب ؛
ولو يكون كلامي حين انشره ؛ من اللجين لكان الصمت من ذهب ؛
وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من عمل كان طاعة وفي
ان الصمت افضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى
تفضيل الكلام لان نفعه متعد وعليه فقول الخير خير من الصمت
والصمت خير من قول الشر وتكلم قبيصة بن ذؤيب عند عمر بن
الخطاب فقال يا قبيصة انك رتق اللسان فسبح الصدر فلا تحذر
عثرات اللسان وكان يقال ادنى نفع الصمت السلامة وادنى ضرر
النطق الندامة وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول دع من الكلام
ما تعتذر منه وتكلم بما شئت وقال سفيان الصمت امان من تحريف
اللفظ وعصمة من زيغ النطق وسلامة من فضول القول وهيبة
لصاحبه وقال بعض الحكماء دبر كلامك كما تدبر سهمك وارفق لا تكسره
واعلم ان اللسان منهم يخطئ ويصيب ولغنيم السكوت فان
ادنى نفعه السلامة واذا شقي الناس من ابتلي بلسان مطلق وقلب
مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت وقال اخر
من اطلق لسانه بكل ما يعلم كان اكثر منامه حيث لا يحب وسئل
ابن المقفع اي شيء انفع للانسان قال عقل يؤيده قيل فان فاته
ذاك قال ادب يقومه قيل فان فاته ذاك قال مال يستره قيل فان
فاته ذاك قال صمت يلزمه قيل فان فاته ذاك قال قبر يحبسه
وكان ابو بكر الصديق يجعل في فيه حجرا ليقل كلامه وكذلك
عمر بن الخطاب وروي ان رجلا سال مالك بن انس رحمه
الله تعالى في مرض موته فقال اوصني فقال ان شئت جمعت لك علم

بولد

Copyright © King Saud University